سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

[مقدمة]

الدروس العلمية العامة

في العلم والدعوة والتربية

لفضيلة الشّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريع

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فأسأل الله جل وعلا لي ولكم العفو والرضوان والمغفرة للذنوب والآثام، وأن يجعلنا في هٰذه الحياة الدنيا ممن يقيمون الحق ويقومون للحق، وأن يكونوا ممن جعلهم الله جل وعلا من الدعاة إلىٰ سبيله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ عند هٰذه الآية: هٰذا حبيب الله، هٰذا خليل الله، هٰذا ولي الله، هٰذا صفوة الله من خلقه، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلىٰ ما أجب الله فيه، من دعوته، هٰذا حبيب الله هٰذا صفي الله.

وهٰذا هو ما دلت عليه الآية، فإنه لا أحسن قولا ممن دعا إلىٰ الله جل وعلا، وكان عاملا بما دعا عالما بما دعا متابعا للمصطفىٰ ﷺ، فأعلىٰ المقامات في الدين هو مقام الدعوة، ولهٰذا كان الأنبياء هم سادة الدعاة إلىٰ الله جل وعلا: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[يوسف]، قال إمام هٰذه الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ وأجزل له المثوبة وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء عند هٰذه الآية في مسائل كتاب التوحيد ما مقتضاه قال: في قوله: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ التنبيه علىٰ الإخلاص؛ لأن كثيرين ولو دعوا إلىٰ الله فإنهم ربما يدعون إلىٰ أنفسهم أو إلىٰ شيخهم أو إلىٰ طريقتهم.

ولهٰذا في مقام الدعوة إلىٰ الله الذي هو أعلىٰ المقامات فيه التنبيه علىٰ الإخلاص، فيه أن يكون الداعي إلىٰ الرب جل وعلا مخلصا في قوله، مخلصا في عمله، يروم هداية الخلق إلىٰ الحق جل وعلا، ويروم أن يكون قوله حقا وفعله حقا ودعوته حقا، وهٰذه إنما تكون بعد العلم النافع وبالتمرس في العلم ومعرفته ومعرفة كلام أهله حتىٰ تكون الدعوة إلىٰ الله جل وعلا صائبة.

هٰذه الدروس التي هٰذا الدرس فاتحتها، الحاجة إليها ماسة؛ وذلك أننا نرىٰ أن كثيرا من الناس -بل أكثر الناس- ليسوا طلبة علم، وليس همهم أن يكونوا من أهل العلم ولا طلبة العلم ولا الذين يعلمون

معاني الكتاب والسنة، وإنما الأكثر همّهم من المستقيمين أن يكونوا علىٰ معرفة بأمر الله علىٰ معرفة عامة بما يرشدهم ويدنيهم من الخير وبما يباعدهم من الشر.

هٰذه الكثرة الكاثرة تتمثل في طبقات كثيرة من المجتمع، تتمثل في أكثر الطلاب، وحتىٰ طلاب الكليات الشرعية، تتمثل في طلاب العلوم المدنية، تتمثل في طلاب الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء، تتمثل أيضا في طلاب المدارس الثانوية والمتوسطة، تتمثل في الموظفين، تتمثل في المدرسين تتمثل في جهات شتىٰ وطبقات شتىٰ من المجتمع، تتمثل في كثير من كبار السن ومن الآباء ومن الإخوان الذين ليسوا من الطلبة وليسوا من الموظفين بل هم من التجار الذين يتسببون في هٰذه الحياة.

فإذن ليس من المنطق وليس من أداء الواجب الشرعي أن يكون الجهد منحصرا في مخاطبة طائفة قليلة من الناس، نعم العلم هو الأصل ونشر العلم وأداء رسالته وتعليم طلبة العلمِ العلمَ النافع وتأسيسه فيهم وتأصيل العلم فيهم، هٰذا من تكوين رأس المال وتكوين التي يقوم عليها أمر الدعوة وتنتشر؛ ولكن لابد أيضا من مخاطبة الناس جميعا بما جاء في الكتاب والسنة من مخاطبة الناس جميعا بما قرره علماؤنا بما قرره أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم؛ لأن الناس أحوج ما يكونون إلىٰ الدعوة وإلىٰ العلم؛ بل قد قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: إن حاجة الناس إلىٰ العلم وإلىٰ الدعوة أكثر من حاجتهم إلىٰ الطعام والشراب؛ لأنهم إن فقدوا الطعام والشراب فإن غاية ذلك الهلاك؛ هلاك البدن والموت، أما إن فقدوا العلم النافع وفقدوا الدعوة الصالحة فإنه ربما هلكت قلوبهم وفسدت أرواحهم فكانت عاقبتهم بعد الممات شر عاقبة.

هٰذا معنىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ، وهٰذا صحيح.

إذن لابد أن يكون هناك خطاب، وأن تكون هناك دعوة وحركة إلىٰ فئات المجتمع جميعا.

إنه من الخطأ البيّن أن يسعىٰ الناس إلىٰ مخاطبة فئة معينة، أن يسعوا إلىٰ مخاطبة فئة الشباب فحسب، أن يسعوا إلىٰ مخاطبة المستقيمين فحسب، بل إن الدعوة للصغير والكبير، إن الدعوة تخاطب الرجل والمرأة، تخاطب الأمين والمأمور، تخاطب جميع طبقات المجتمع، وهٰذا هو الذي ينبغي أن يحمله طالب العلم أن يحمله الداعية وأن يحمله كل من يروم الاستقامة بأن يخاطب فئات المجتمع جميعا، إذا خاطب أحدا أو خالطه فليستحضر أنه يرغب في أن يكون داعيا إلىٰ الله وأن ييسر الخير وأن يحبب الخير

إلىٰ ذلك المدعو، خاطب كبيرا أو صغيرا، خاطب فاسقا أو صالحا، ليستحضر ذلك وليخاطب كلا بما يناسبه فإن في ذلك الصلاح والإصلاح وإن الصلاح والإصلاح مما يرغب فيه المستقيمون جميعا.

لهٰذا كانت هٰذه الدروس التي هي متنوعة في أبوابها، متنوعة في موضوعاتها، متنوعة فيمن تخاطب، متنوعة أيضا في القضايا التي تعالج؛ منها أشياء واقعة، ومنها كتب تُحلَّل، ومنها أخلاق تدرس، ومنها حث علىٰ خير، ومنها تحليل لمواقف معينة، إلىٰ آخر ما يجدّ أو سُمع أو ربما يسمع.

نريد أن نكون ممن يوصلون ما يرغبون من الخير وما معهم مما علموه من الكتاب والسنة إلىٰ الناس جميعا، وهٰذا من عيوب طائفة من الناس أنهم قصروا الدعوة علىٰ فئة معينة، فتراه أكثر من يخالط الشباب، وتراه أكثر من يخالط أصحابه، أكثر ما يخالط من يميل إليهم نفسيا؛ ولكنه لا تجد عنده المجاهدة أن يخالط من ليس بمستقيم حتىٰ يهديه، أن يتعلم كيف يقنع من عنده شبهة.

من الناس من يكون عنده شبهة في مسألة من المسائل، كثيرا ما يأتي بعض الشباب ويقول: عندي قريب من حاله كذل وكذا ويورد من الشبه كذا وكذا، إما شبه في المال، وإما شبه في الدين أو أحيانا في العقيدة، كيف يرد علىٰ أولئك؟ تجده منزويا لا يتعلم كيف يرد علىٰ أولئك وكيف يهدي.

منهم من يكون في معاشرته في أهله معاشرته في بيته في انفصام في الشخصية كما يقال. إذا خالط الشباب وخالط الزملاء وجدته داعية وجدته حبيبا وجدته ذا خلق عظيم؛ لكنه في بيته بالعكس من ذلك، إذا خاطب والده لم يخاطبه مخاطبة الداعية، كيف تكون تلك الأنواع من المخاطبات، هٰذه لابد لها من تأصيل، ولابد لها من عرض حتىٰ يتمكن الناس من نشر الدعوة في صفوف المجتمع جميعا، ومن القيام بالحق الذي أوجبه الله جل وعلا علىٰ هٰذه الأمة، فإن هٰذه الأمة ميزها الله وفضلها بتها داعية إلىٰ الخير آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر قال جل وعلا: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[آل عمران:١١٠]، وقال جل وعلا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[آل عمران].

فالدعوة إلىٰ الله جل وعلا هي خصّيصة هٰذه الأمة، فالأمة ما استقامت فيها هٰذا الإسلام مع كثرة المجابهات وكثرة الهجوم عليه وعلىٰ أهله ومحاولة نزعه من الصدور ومن المجتمعات إلا بقيام الدعاة وبقيام أهل العلم في وجه كل من حاول أن يصدّ الناس عن الدين.

هٰذا لاشك أنه يحتاج إلىٰ تقعيد وإلىٰ تأصيل؛ لأن كثيرين ربما دعوا ولكن دعوا علىٰ غير الطريقة الشرعية.

وقد قال الله جل وعلا: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل:١٢٥]، قال بعض أهل العلم: في هٰذه الآية ذِكر لطبقات ثلاث من الناس الذين لا يرغبون في الخير أو الذين ليسوا من أهل اليقين هم علىٰ أحد الطبقات الثلاث:

قال جل وعلا في مخاطبة أهل الدين الذين يدعون إلىٰ الله جل علا: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ وهٰذا خطاب يناسب طائفة من الناس فإن من الناس من لا يناسبه الوعظ يعني التخويف والترغيب الشديد؛ ولكن تناسبه الحكمة أن تكون معه حكيما فيما تأتي.

والحكمة هي وضع الأمور في مواضعها الموافقة للغايات المحمودة منها.

الناس يختلفون في خطاباتهم، لا يخاطب الصغير مثل ما يخاطب به الكبير، لا يخاطب المتعلم بمثل ما يخاطب به الجاهل، لا يخاطب الذكي بمثل ما يخاطب به المتوسط أو البليد، لا يخاطب العامي بمثل المثقف، أو المثقف المتوسط لا يخاطب بمثل ما يخاطب به عالي الثقافة، وهكذا من عنده شبهة لا يخاطب الخطاب من ليس له شبهة، في أنواع من الناس.

قال بعض أهل العلم: في هٰذه الآية تصنيف الدعوة بحسب فئات المجتمع، قال جل وعلا: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[النحل:١٢٥]، وهناك من يحتاج إلىٰ أن يدعىٰ بالحكمة بالترغيب، بمخالطة حكيمة، بكلمة حكيمة، بدعوة حكيمة، تجد أنه يقبل يريد الرقة يريد اللين يريد الحكمة وهو بعد ذلك يقبل ويكون من أهل الخير ومنهم من يحتاج إلىٰ الموعظة وهٰذه الموعظة وصفها الله جل وعلا بقوله: ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾.

فمن الناس من يحتاج إلىٰ الموعظة، الموعظة هي الترغيب والترهيب وصف الجنة وصف النار، وصف مآل من أطاع أمر الله جل وعلا ووصف مآل من خالف أمر الله جل وعلا، إذا أتىٰ علىٰ رأسه قوارع الوعد والتهديد فإن قلبه يصحو ويقبل علىٰ الخير؛ لأنه يحتاج إلىٰ الوعظ.

منهم من يحتاج إلىٰ الترغيب، إذا رغبته في الخير أقبل، وإذا خوفته وشددت عليه بالتخويف ربما أصابه

شيء من القنوط، فلا بد في طائفة من الناس أن يُسلك معهم هٰذا المسلك وهو الموعظة الحسنة.

والطائفة الأخيرة الذين يعلمون وعندهم من الشبه ما عندهم قال جل وعلا: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾، فالدعوة إلىٰ سبيل الله تكون في طائفة من الناس بالمجادلة بالتي هي أحسن، والمجادلة هي لمن عنده شبهات، لمن عنده آراء، لمن يخالفك في الطريقة، يخالفك في المنهج، كيف يكون المخاطبة له، قال جل وعلا: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾، لست مجادلة حسنة فحسب ولكن ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ يعني أحسن ما تجد، أحسن ما عندك من اللفظ، أحسن ما عندك من البيان، أحسن ما عندك من الحجة والبرهان فيكون الخطاب للناس به لهٰذه الطائفة؛ لأنهم بمجادلتهم بالتي هي أحسن يكون القرب ويكون البيان ويكون الإقبال علىٰ سبيل الله وإلىٰ سبيل الله جل وعلا.

هٰذه الدروس التي هٰذا فاتحتها سنتعرض فيها إن شاء الله إلىٰ مواضيع متنوعة، سنتعرض فيها إلىٰ موضوعات مختلفة، موضوعات تتعلق بالعلم كما هو ظاهر في عنوان هٰذه الدروس، **دروس عامة في العلم والتربية والدعوة.**

والعلم لا نعني به العلم الذي يؤخذ في الحلق، بقراءة كتب وشرحها، وتقرير المسائل وتقعيدها.

وإنما في العلم من جهة مثلا آداب العلم وآداب المتعلم، كيف تقرأ الكتب، كيف تقرأ كتب السنة، كيف تقرأ كتب الحديث، كيف تقرأ كتب الفقه، وما الفرق بين كتب الفقه وكتب الحديث، وما ميزات كلام أئمة السلف في العقيدة، ما ميزات كلام ابن القيم، كيف تقرأ الكتب في السيرة، كيف تلخص الفوائد، إلىٰ آخر ذلك مما تحتاجه فئات متنوعة من القراء؛ لأن القراء في هٰذا الزمن ليسوا مخصوصين بطلبة العلم؛ بل نجد ولله الحمد في هٰذه البلاد وفي غيرها الكثرة الكاثرة من الناس وخاصة المستقيمين تقرأ، ومنهم من يقرأ الكتب العامة الثقافية المختصرة التي في ورقات، ومنهم من يقرأ الكتب المتخصصة في أنحاء شتىٰ من أنواع القراءة.

هؤلاء يحتاجون أيضا إلىٰ تقعيد وتأصيل فأتىٰ هٰذا القطاع من هٰذه الدروس التي سنتكلم فيها إن شاء الله تعالىٰ عن العلم وكيف تتعلم، وكيف تقرأ، وكيف تلخص، وكيف تتعامل مع الكتب، وما هي مكتبتك التي ينبغي أن تكون عندك دائما، ما هي الكتب النافعة، الكتب غير النافعة، مما يخاطب فيه طبقات كثيرة متنوعة من المجتمع.

كذلك خطاب في التربية إنّ هٰذه الدروس أيضا تعنىٰ بالتربية، والتربية لاشك مطلب مهم والتربية الجادة ضرورة كما هو ظاهر ومعلوم؛ لأننا نحتاج لأن نربي الناس لا تربية لهو ولا تربية ضياع للأوقات، ولكن تربية جد من يعلمون أن الحياة دقائق وثوان، إذا فاتت الحياة فلا حياة بعدها، ولابد أن نسعىٰ إلىٰ الخير؛ لأن «**من دعا إلىٰ هدىٰ كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا**».

فالتربية بجميع طبقاتها، تربية الرجل لنفسه، تربية الرجل لإخوانه في بيته، تربية الرجل للصغار، تربية المرأة لأولادها، تربية المرأة لنفسها، تربية الرجل لزوجه؛ بل وتربية الزوجة لزوجها؛ لأن من النساء من تشكو زوجها وتقول: فيه وفيه وفيه ولا تدري ما السبيل إلىٰ علاج ذلك، لاشك أن تربية المرء لمن حوله أن هٰذا مطلب مهم، وكما ذكرنا أنه من المفارقات العجيبة ومن المتناقضات أن يكون ثم شخصية لطالب العلم شخصية متنوعة؛ في بيته شخصية وفي خارج بيته شخصية أخرىٰ، وكذلك كثير من الناس ممن ليسو بطلبة علم تجد أنه ربما كان مستقيما في نفسه؛ لكن لا يستطيع أن يؤثر علىٰ أحد؛ هل لأنه ليس عنده القدرة علىٰ التأثير؟ أظن ذلك ليس بصحيح في كثير من الناس؛ بل السبب أنه لم تُعلم الطريقة: كيف يخاطب هؤلاء، وكيف ينشر فيهم ما يحمله من الحق والهدىٰ.

التربية التي نريد أن نناقش بعض موضوعاتها تتصل أيضا بتربية طلبة العلم، وبالخطاب الموجه لبعض الدعاة، بالخطاب الموجه لقادة بعض الدعوات، الخطاب الموجه للدعوات عامة في هٰذه البلاد وفي خارجها، لاشك أن هٰذا نوع من التربية مطلوب؛ لأن المرء لا يخلو في هٰذه الحياة في كل لحظة إما أن يكون مربًّا أو مربي؛ بل إن المرء في نفس اللحظة يكون مؤثرا ومتأثرا من الجهتين جميعا، وهٰذا لاشك أنه يحتاج إلىٰ أن يحمله كثير منَّا وأن يكون نظره بعيدا ليس نظره مختصا بطائفة في تربيتهم دون طائفة أخرىٰ؛ بل لابد أن يكون حاملا لهٰذه الدعوة حاملا لهٰذه التربية مخاطبا جميع الفئات بها.

سنعرض -إن شاء الله تعالىٰ- إلىٰ موضوعات مهمة في التربية التي تكون في قطاعات كثيرة، تربية الأستاذ لتلاميذه في الفصل، تربية طالب الابتدائي، تربية طالب الثانوي، تربية طالب الجامعة، هل تخاطب طالب الجامعة الذي عنده آراء وعنده شبهات وعنده مفاهيم مختلفة، منهم من يكون مستقيم، ومنهم من لا يكون مستقيما كيف يخاطبه الأستاذ، هل هو بخطاب المعلم العادي، خطاب من في المسجد من يحضر هل هو كخطاب من لا يحضر المسجد، لاشك أن هٰذه متنوعة وتحتاج إلىٰ رسائل

خاصة إلىٰ فئات كثيرة من هؤلاء وكيف يربون من حولهم.

كذلك في قطاع من هٰذه الدروس ومجموعة منها نعرض إلىٰ موضوعات متصلة بالدعوة، والدعوة أمرها متوسع وشائك، والدعوة الناس يختلفون في فهمها، وكيف تكون الدعوة، والذي ينبغي تقريره أن الدعوة لا يجوز لأحد أن يحصرها في نفسه، لا يجوز لأحد لأن يقول: إن الدعوة فيّ وغيري يجب أن ينساق لما أقول في الدعوة ولا يتكلم إلا بما أريد أو بما أقرر، إن الدعوة يجب أن يكون الحكم فيها كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله ﷺ، وما قرره أئمتنا من أئمة السلف ومن علمائنا وفقهم الله جل وعلا.

إن هٰذه الدعوة التي سنعرض إلىٰ موضوعات متصلة منها متنوعة المشارب ومتنوعة الطرح، ونخاطب فيها فئات كثيرة، ونرىٰ أن الحاجة ملحة إلىٰ ذلك؛ لأننا نرىٰ في هٰذا الزمن أنه مع انتشار الفساد وانتشار الموبقات وانتشار الفواحش وتيسير سبل ذلك للناس في هٰذه البلاد وفي غيرها نجد أن الناس المستقيمين اختلفوا فيها؛ بل إن الناس علىٰ جميع طبقاتهم اختلفت نظرتهم لمعالجة ذلك الفساد ومعالجة تلك الموبقات، وقد قسمنا من قبل بالاستقراء فئات الناس فيما يحصل من فساد، وما يحصل في المجتمعات من موبقات، ومخالفة لشرع الله ولدينه قسمناهم إلىٰ طبقات:

- فمنهم أهل العلم، فئة من المجتمع أهل علم.
- منهم طائفة كبيرة ليسوا بأهل علم؛ ولكنهم أهل غيرة علىٰ دين الله وأهل حمية في الدين.
- ومنهم طائفة أهل علم وأهل غيرة جميعا.
- ومنهم طائفة أيضا ليسوا بأهل علم ولا بأهل غيرة.

فهٰذه الطائفة الأخيرة الذين ليسوا بأهل علم ولا بأهل غيرة، هم أرباب الشهوات الذين لا تهمهم إلا دنياهم، وقلوبهم معلقة بالأرض وقلوبهم معلقة بالدنيا وبالمال والجاه والسمعة وملذات هٰذه الحياة الدنيا، وقلبه لم ينتقل إلىٰ الآخرة ولم تحركه الآخرة ولم تشوقه الجنة ولم تخوفه النار، فهؤلاء أتباع كل ناعق ليس الحديث معهم.

فالدعوة أيضا تحتاج إلىٰ تقسيم هٰذه الفئات، وأن من مجتمعنا في علاج تلك الموبقات وعلاج ذلك الفساد من سرىٰ في علاجه بالعلم دون الغيرة، فتجد أنه يقنن القوانين ويقعّد القواعد العلمية ولكنه غير متحرِّك للأمر بالمعروف وللنهي عن المنكر، وغير متحرك لمجابهة أهل الفساد، غير متحرك لمجابهة

العلمانيين، غير متحرك لمجابهة المشركين، غير متحرك لمجابهة أهل البدع، غير متحرك لنصرة دين الله في ميادين كثيرة علمه نافع في نفسه وفي ما ينشره من العلم؛ لكن هٰذا ينبغي أن يكون تقعيده موافقا لتقعيد الطائفة الذين اتسموا بالغيرة والعلم علىٰ دين الله؛ لأن من لم يكن قد عاش شرا من الشرور من لم يكن قد رأىٰ هٰذه الشرور وعاش المشاكل في نفسها فإنه قد لا يتحرّك في تقرير المسائل العلمية، لا يتحرك فيها تحركا صحيحا ولا يقعدها بفقه في النصوص الفقه الصحيح.

ولهٰذا في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يميزه حيث إنه جعل آيات القرآن في زمنه منصبة علىٰ الواقع الذي عاناه وعاشه، ومن الناس حتىٰ من أهل العلم في زمنه من لم يوافقه علىٰ ذلك، وذلك لأنه ما عاش ما عاشه الشيخ، ولا تحرك بالهم الذي تحرك به إمام هٰذه الدعوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

من الناس وهو قطاع كبير من الناس أهل غيرة علىٰ المحرمات أن توجد، عندهم غيرة علىٰ الفساد غيرة علىٰ وجود بعض أنواع الظلم، غيرة علىٰ وجود بعض أنواع الفساد، غيرة علىٰ وجود أهل الشر بطبقاتهم المختلفة؛ لكن هٰذه الغيرة حملتهم علىٰ أن تحرّكوا بها لغير ما يقتضيه العلم الشرعي الصحيح، تتحرك بالغيرة وجاوزوا الحد الذي يمليه العلم علىٰ الغيرة، والغيرة لابد لها من قائد والغيرة محركة، ولكن قائد الغيرة هو العلم، فإذا كانت غيرة بلا علم فقد صاحب الغيرة السبيل إلىٰ النجاة والسبل إلىٰ تصحيح هٰذه الغيرة.

من الشباب كثير ومن الناس من الشيب كثير تحركوا بغيرة، حتىٰ أحيانا حرموا ما أحل الله جل وعلا، تحركوا بغيرة فأنكروا أشياء لا يسوغ الإنكار فيها، تحركوا بغيرة فوصفوا بعض من ارتكب شيئا من المعاصي بأنهم مبتدعة أو كفار أو مارقون من الملة والعياذ بالله.

نعم إن الغيرة مهمة، وكما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: إن القلب بلا غيرة قلب ميت. لأن الغيرة هي التي تجعل المرء يحافظ علىٰ ما عنده من الإيمان والتقوىٰ والصلاح.

أما الذي لا يغار علىٰ حرمات الله فإنه لا يحمل المحافظة علىٰ رأس ماله وإيمانه ودينه.

طائفة كبيرة في هٰذا البلد وفي غيره أيضا من المسلمين في كل مكان، نعم تحركوا بالغيرة؛ ولكن هٰذه الغيرة منها ما كان علىٰ موجب العلم، ومنها ما لم يكن علىٰ موجب العلم، وما لم يكن علىٰ موجب العلم من الغيرة فإنها غيرة مذمومة، لهٰذا ترىٰ أن من أهل العلم يقول: إن الغيرة ليست محمودة في نفسها،

فالخوارج حينما خرجوا وقتلوا عثمان، إنما حركتهم الغيرة علىٰ مكافحة الظلم والغيرة علىٰ التصرف في الأموال؛ ولكن آلت بهم هٰذه الغيرة بالمذمومة لأنهم لم يهتدوا بهدي الصحابة إلىٰ أن قتلوا عثمان رضي الله عنه.

أيضا من أنواع المجتمع من أصناف الناس في هٰذا التقسيم الرباعي أهل العلم، منهم أهل العلم والغيرة، هؤلاء هم الراسخون في العلم الذين علموا حدود ما أنزل الله جل وعلا وفقِهوا الكتاب والسنة، وسعوا في الإنكار علىٰ ما يقتضيه العلم، لم يكن العلم عندهم منعزلا عن الغيرة؛ بل الغيرة تحرّكهم علىٰ الإنكار وهؤلاء يصلحون ولا يفسدون، وإن كان إصلاحهم إنما يكون علىٰ المدىٰ الطويل؛ لكنه إصلاح كمثل الغيث الذي ينبت الأرض وينفع الناس ولكن من الناس من لا يشاهد؛ لأنك ترىٰ الأرض وقد أمطرت في تو اللحظة ولم ينبت منها النبات؛ ولكن بعد مدة زمنية طويلة شهر أو شهرين تراها أنبتت بإذن الله.

والدعوات والدعوة لا يظن أنها تقاس بالزمن فهٰذه أول الدعوات إلىٰ دين الله جل وعلا دعوة رسول، هي دعوة نوح عليه السلام، إذ هو أول المرسلين دعا قوما مخالفين وقوم مشركين إلىٰ دين الله جل وعلا، فهٰذه الدعوة مكثت في الأرض ألف سنة إلا خمسين عاما ومع ذلك ما استجاب لنوح إلا قليل كما قال جل وعلا ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾[هود] قال المفسرون: هم بضعة وسبعون رجلا وامرأة، وقال آخرون: بل لم يزيدوا عن اثني عشرة رجلا وامرأة، وهٰذا لاشك أنه غريب إذ دعوة تمكث في الأرض هٰذا الزمن الطويل رسول مؤيد بالمعجزات ومؤيد بالبراهين ولا يكون معه إلا هٰذا العدد القليل.

إذن هٰذا برهان علىٰ أن الأمر في الدعوة، لابد أن يكون الصواب، وليس المدة وليس كم من مستجيب، إن نوحا عليه السلام مكث تلك المدة، وكانت دعوته صوابا لأنه رسول من عند الله وفي دعوته ما ينبغي؛ بل ما يجب أن نأتسي به إذ لابد أن نصدق المرسلين ونتبع المرسلين.

إن الدعوة لاشك أنها لا تقاس بزمن، بل الأمر في الدعوة أن تكون في دعوتك علىٰ صواب، إن استجاب الناس في سنة أو في عشر أو في مائة، فإن الأمر ليس هو ذاك وإنما الأمر أن تكون داعيا إلىٰ الله علىٰ صواب، إذا أذن الله جل وعلا بالانتشار الدين إذا أذن الله جل وعلا بفشوّه وألا يبقىٰ بيت بحجر ولا مدر إلا واستقام أهله، فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء ولكن إن لم يكن كذلك فلله الحجة البالغة، وكما

قال جل وعلا: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[الأنعام]، وقال سبحانه: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾﴾[القمر]، لاشك أن المؤمن ينبغي له أن ينظر إلىٰ ذلك.

علاج هٰذه القضايا سنعرض له إن شاء الله تعالىٰ في هٰذه الدروس العامة.

هٰذا شيء مما حدا أن تقام هٰذه الدروس، فالدروس أقيمت سدا لنقص في الحلقات العلمية؛ لأن الحلقات في المساجد كما ذكرت تخاطب طائفة من الناس، وفئات كثيرة من المجتمع تحتاج إلىٰ تواصل أن تتخاطب دائما ودائما؛ لأنها إن لم تخاطب دائما فإنها ستضعف في الإيمان، ستضعف في الغيرة، ستضعف في معرفة ما يجب وما يحرم وما ينبغي وما لا ينبغي.

الناس تعوّدوا أن يكون عندهم ما يسمعون، وأن يكون عندهم ما يقرؤون، ولو ترك ذلك لضعفوا ولما ثبتوا أو لقلّ إيمانهم وقلّ حتىٰ يرىٰ المرء نفسه بين حين وآخر وإذا به قد تغير.

إنما نرىٰ أن كثيرا من الشباب ولله الحمد انطلق بالدعوة من الشباب والكبار انطلق بالدعوة في جلسات عامة، في مجالس، في أسرهم، في رحلات، في عمرة، في حج إلىٰ غير ذلك من أنواعها؛ لكن ما الذي يطرح في تلك الجلسات؟ من الذي يطرح في تلك الرحلات؟ ما الذي يطرح في تلك الأسفار؟ لاشك أنه يحتاج إلىٰ توجيه وإلىٰ تثبيت وإلىٰ تقعيد أيضا فيما يأتون وفيما يذرون.

من أجل ذلك أيضا كانت هٰذه الدروس التي نسأل الله جل وعلا أن يعيننا علىٰ الاستمرار فيها.

إذا نظرت من جهة أخرىٰ: نظرت إلىٰ أن هناك قطاعا عظيما في المجتمع؛ بل هو نصف المجتمع كما يقال لم يهتمّ به في الدعوة الاهتمام الصحيح، ألا وهم النساء، والنساء كما سبق في الحديث الصحيح شقائق الرجال، نرىٰ أن كثيرين من الشباب استقاموا واهتدوا، لكن ما نسبة المستقيمات في النساء.

المرأة مغفول عنها تسلط عليها أدعياء الشر ففتنوها عن دينها إلا من رحم الله جل وعلا، وحببوا لها الشهوات، وحببوا لها التفريط في الواجبات، وحببوا لها عصيان والدها وعصيان زوجها إلىٰ آخر ما هنالك من المشكلات التي تسمعون ونسمع.

لابد من مخاطبة المرأة أيضا، ومخاطبتها بنشر الدعوة فيها والتعرف علىٰ مشكلات النساء، لاشك أنه مجال من المجالات المهمة من الدعوة، إذ المرأة هي الأم وهي الأخت وهي التي تقوم في البيت، هي التي تتحرك.

نشكو كثيرا من منظر النساء في الأسواق، ومن منظر النساء في الشارع، من حديث النساء إذا اجتمعن مع بعضهن؛ لكن نسأل عن أسباب ذلك،وكيف السبيل إلىٰ معالجة هٰذا الأمر في النساء، إنه من الغلط ولا شك أن تحصر الدعوة في الرجال، وأن يحصر الخير في الرجال فحسب، فالمرأة هي المرأة، وهي التي يرجىٰ أن يكون إذا صلحت أن يكون معها صلاح المنزل وصلاح البيت واستقرار نفسية الزوج واستقرار نفسية الأب والأخ إلىٰ غير ذلك، إنها موعودة بالجنة ومتوعدة بالنار، كما أن الرجل موعود بالجنة ومتوعد بالنار.

إذا نظرت اليوم في مجتمعنا وجدت أن هناك انفصالا بين طلبة العلم وبين عامة الناس هٰذا الانفصال في مشارب شتىٰ:

أولا أن كثيرين من الناس عندهم من الأفكار وعندهم من التجربة التي مارسوها في الدعوة ما نفعت ما احتفظوا به لأنفسهم وما نقلوه.

ونريد أن تكون هٰذه الدروس هي منبرا وصوتا لنقل هٰذه التجارب ومثل هٰذه الآراء ممن جرب فنجح إلىٰ غيره ممن لم يجرب.

هناك من الشباب ومن المثقفين من عنده أفكار متنوعة، وهٰذه الأفكار حديثة في ذهنه، ليس هو من المؤهلين للإلقاء، ولا من المؤهلين للخطابة مثلا، ولا من المؤهلين للدعوة إما تورعا منه وإما أن يكون الواقع كذلك.

هٰذا هل يسوغ له أن يحبس ما عنده من الأفكار ومن الآراء المهمة في نشر دعوة الحق في الناس جميعا، هل يسوغ أن تحبس؟

هٰذه الدروس جاءت لنقل مثل هٰذه الأفكار والآراء، حتىٰ تصل إلىٰ فئات كثيرة من المجتمع.

فمن الناس من يكون عنده رأي وفكرة لم يوصلها في شريط يسمعه المئات بل الآلاف بل عشرات الآلاف؛ لكن ربما لو أعطاه أحد طلبة العلم أو أحد الدعاة ووزن هٰذه الفكرة بميزان الشرع وحكم عليها بالعلم، فإنه ربما تكون فائدتها لفئام كثيرة من الناس، لآلاف؛ بل ربما لمئات الآلاف، لا نريد أن نكون محدودين في الدعوة، وننظر إلىٰ بلدنا فقط.

إن هٰذه الدعوة التي مشىٰ عليها أئمة السلف الصالح فنجحت وأثمرت وثبت أهل الإسلام علىٰ الدين

إلىٰ وقتنا هٰذا، منذ ذلك الزمان إلىٰ هٰذا الزمان إنها لم تكن هكذا وإنما كانت بجهود، بفضل الله جل وعلا وتوفيقه أولا، ثم بجهاد أهل الجهاد وأهل العلم فنقلوا ذلك، نقلوه في كتب، نقوله بالرواية، نقوله بأنواع من النقل حتىٰ وصلنا، إذا كنا محدودين في هٰذا البلد، فمن المسؤول عن إيصال الدعوة الصحيحة، دعوة أئمتنا أئمة السلف الصالح إلىٰ شتىٰ بقاع الأرض، من المسؤول؟

هٰذه البلاد ولا شك عليها المسؤولية العظمىٰ؛ لأن الله جل وعلا منَّ عليها بأنواع من المن:

مّن عليها بهٰذا الصفاء في العقيدة، فنشأ الناشئ منا وهو لا يعرف إلا العقيدة الصحيحة، نشأ الناس منا وهو علىٰ الفطرة لم تغير فطرته، «وكل مولود يولد علىٰ الفطرة»، نشأ الناشئ منا وهو لا يرىٰ فيما حوله الموبقات الكبيرة، لا يرىٰ الخمور، لا يرىٰ تيسير سبيل الزنىٰ، لا يرىٰ تيسير سبيل الفواحش، ثَم ذنوب ومعاصي كثيرة ومتنوعة؛ لكن ما يخاطب به أو ما يتوجه به ذاك إلىٰ الفرد، قليل أو ضعيف، فالاستقامة هنا سهلة، وكون أهل هٰذه البلاد ينطلقون بالدعوة أحرىٰ، من أن ينطلق بها غيرهم لأنهم تميزوا بأشياء كثيرة، أهل هٰذه البلاد أنعم الله عليهم ومنّ بالمال، والناس محتاجون إلىٰ أن ينتقلوا، إلىٰ أن ينتقل إليهم فيبين لهم، بالتجربة وُجد أن مخاطبة فئات كثيرة من المسلمين في أنواع شتىٰ من الأرض بالكلمة بالدعوة أنتج النتائج الباهرة، هٰذا لابد من أن ينقل إلىٰ أولئك، وهٰذا لابد لأن يكون من واقع التجربة.

لهٰذا أدعو من كان عنده فكرة من الإخوة ومن الحضور وممن يسمع أو عنده رأي أو عنده موضوع محاضرة أو درس يطرح في أي مجال من المجالات، لعلاج تربوي لعلاج دعوي لمسألة علمية، لكتاب يحتاج إلىٰ النقد، يحتاج إلىٰ التقييم إلىٰ غير ذلك أن يقدمه لإمام هٰذا المسجد حتىٰ نتدارس هٰذا، ويكون ضمن هٰذه السلسلة من الدروس؛ لأنه لاشك أن الواحد، لا يمكن أن يعمل إلا شيئا قليلا، والذين عملوا وعملوا إنما عملوا بفضل الله جل وعلا أولا عليهم، ثم بجهود إخوانهم؛ لأن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، والمرء يهتم بنشر الحق والهدىٰ، وهٰذا يكون عن تلاقح الأفكار وإبداء الآراء، ولا يحتقرن أحد من المعروف شيئا، كما قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: «**ولا تحقرن من المعروف شيئا**» ربما كلمة أو وُريقة تقدمها فيكون فيها فتح لباب فكرة لم تكن بالبال ولا بالحسبان، عرض لمشروع مثلا من مشروعات الدعوة وكيفية القيام بالواجب في مجال معين، هٰذا يُقدَّم حتىٰ نرىٰ كيف يعالج ويوزن بالعلم الشرعي فإن كان مناسبا طُرق ذلك للناس.

لاشك أن هٰذه الدروس سيكتنفها قصور شديد؛ لأن المتحدث جديد في هٰذا الميدان، وإن كنا نُحسن بعض العلم، فإن مثل هٰذه المجالات تحتاج حتىٰ تنضج، حتىٰ ننضج فيها وحتىٰ نقوم فيها بالواجب إلىٰ وقت وإلىٰ زمن؛ ولكن بالتسديد وبالمشورة يحصل من ذلك شيء، إن وفق الله جل وعلا، فلهٰذا ما كان فيها من قصور فإنه طبع القاصر، وما كان فيها من تسديد فإنه بفضل الله جل وعلا أولا ثم بما بذله إخوان لنا في هٰذه المقترحات التي نسأل الله جل وعلا أن يصل إلينا منها ما ينفع عامة المسلمين.

هٰذه كلمات كمقدمة لهٰذه الدروس، ولاشك أن هناك استفسارات وهناك أسئلة تتعلق بهٰذا الموضوع، أو هناك اقتراحات، فنستمع إلىٰ ما حضر منها.

ونسأل الله جل وعلا لي ولكم الهدىٰ والسداد والتوفيق والرشاد، وأن يجعلنا من القائمين بالحق للحق إلىٰ الحق جل وعلا، وأن لا يكلنا لأنفسنا طرفة عين، وأن يغفر لنا ذنوبنا وأن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

وأسأله جل وعلا أن يصلحنا ويصلح قلوبنا وأن يصلح ولاة أمرنا وأن يوفق ولاة أمرنا وعلماءنا إلىٰ ما يحب ويرضىٰ، وأن يجعلنا من المتعاونين علىٰ البر والتقوىٰ، وأن يمنّ علينا بالبعد عن مهاوي الردىٰ وأن يوفقنا إلىٰ كل خير وأن يجعلنا من الدعاة إلىٰ دينه حتىٰ نلقاه وهو راض عنا وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد.

[الأسئلة]

سؤال (١): هٰذه الورقة الأولىٰ: يقول بعد السلام: إننا نبارك هٰذه الدروس، التي لا تعلمون كيف كان فرحنا بها حين سمعنا بها إلىٰ آخر الكلام الذي سيأتي.

الجواب: أولا قول الأخ بارك الله فيه (إننا نبارك) هٰذا مما لا يجوز؛ لأن الذي يبارك هو رب العالمين، فالبركة لله جل وعلا، والعبد يبارك عليه كما قال جل وعلا: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾[الصافات:١١٣]، ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾[الأنبياء:٧١]، ﴿ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[الإسراء:١] فالمبارك هو رب العالمين، والعباد مبارَك.

والبركة قسمان: بركة ذاتية وبركة عملية.

والذين بارك الله جل وعلا عليهم بركة ذات وعمل جميعا إنما هم الأنبياء والمرسلون، فالأنبياء

والمرسلون فيهم بركة الذات، وفيهم بركة العمل، وغيرهم من المسلمين من المؤمنين فيهم بركة عمل بقدر ما عندهم من الخير، كما ثبت في «صحيح البخاريرَحِمَهُ اللهُ» أن النبي ﷺ لأصحابه وهم جلوس وفيهم ابن عمر قال: «**إنّ من الشجر شجرة بركتها كبركة المسلم**» قال أهل العلم: دلّ هٰذا علىٰ أن كل مسلم فيه بركة بحسبه.

قال في تتمة الكلام: وإن كانت هٰذه الدروس مفيدة فهي في هٰذا الوقت الذي تغيرت فيه مجريات الأحداث وتفرّق فيها الصالحون هي أشد فائدة وأعظم منفعة.

نسأل الله أن ينفع بها. إلىٰ آخر ذلك.

الجواب: جزاك الله خيرا ونسأل الله جل وعلا أن يجيب دعاءك وأن يوفقنا إلىٰ ما يحب ويرضىٰ.

سؤال (٢): قال: هل من الممكن أن نشارككم في طلب بعض المواضيع -يعني بعض الموضوعات-؟

الجواب: لا أدري هل يسأل ما عندنا من الموضوعات، أو هو سيقترح موضوعات؟

علىٰ كل بالنسبة لما عندنا من موضوعات، هٰذا سوف يكون بعد كل درس يُعلن موضوع الدرس القادم، إن شاء الله تعالىٰ.

والموضوعات متعددة، وكثيرة إن شاء الله تعالىٰ، ولاشك أن السائل يحمل أيضا موضوعات، فنرجو أن يقدِّم ما عنده من الموضوعات والاقتراحات لعلها تكون لبنة في بناء هٰذه الدروس.

سؤال (٣): ما هو الموضوع الذي سيطرح الأسبوع القادم؟

الجواب: كان فيه اقتراح، ولا بأس به، وهو الذي وافق عليه مكتب الدعوة، وهو أن يكون أول الدروس «تتمة وصايا عبد الله بن مسعود»، أو ما عنون له بـ«عهد ابن أم عبد»، فسبق أن طرقنا في هٰذا المسجد بعض من تلك الوصايا، وستكون فاتحة هٰذه الدروس شيء من سيرة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وبعض وصاياه في العلم والعمل.

سؤال (٤): ماذا لو أقيم معهد يدرّس فيه المواد الشرعية، ويكون هٰذا المعهد معهدا لإعداد الدعاة إلىٰ الله في شتىٰ البلاد، ويتقدم إليكم من رغب حتىٰ الأجانب، ويكون باشتراك رمزي، إلىٰ آخره، وجزاكم الله خيرا؟

الجواب: هٰذا المعهد:

إما أن يكون علىٰ منهج علمي يعني أكاديمي.

وإما أن لا يكون كذلك.

إن كان علىٰ منهج علمي فهٰذا فيه الجامعات، الجامعات الإسلامية في هٰذه البلاد ولله الحمد تقوم بهٰذا المجال، جامعة الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللهُ، الجامعة الإسلامية، جامعة أم القرىٰ إلىٰ غير ذلك.

أما أن ينشأ معهد بغير الطريقة العلمية؛ يعني هكذا لغير المتعلم، هٰذا لا يناسب لأن الدعوة لابد فيها من العلم.

سؤال (٥): هٰذا سائل يقول: أقترح أن يكون من مواضيع -الأصح لغويا موضوعات- هٰذه الدروس مناقشة المناهج الدعوية المختلفة المطروحة في الساحة من قبل الجماعات الإسلامية، ولو دون ذكر اسم الجماعة الدعوية التي تمثل المنهج؟

الجواب: لاشك أن عرض ما عليه المناهج الدعوية المختلفة مهم؛ ولكن الناس في طريقة عرض ذلك يختلفون، وربما عرض في هٰذه الدروس إن شاء الله تعالىٰ شيئا من ذلك لكن علىٰ طريقة إن شاء الله تحقق المصلحة وتدرأ المفسدة؛ لأن أهل هٰذه البلاد ولله الحمد من جميع الفئات يرومون الحق ولكن إيصال الحق بالطريقة المرضية هو الذي نحتاجه إن شاء الله تعالىٰ.

سؤال (٦): يقترح أن يكون هٰذا الدرس غير ثابت في هٰذا المسجد بل يكون متنقلا بين ثلاثة أو أربعة مساجد في الرياض؟

الجواب: هٰذا متروك للإمام المسجد وفقه الله؛ لأن القائمين علىٰ المسجد هم الذين اقترحوا هٰذا الدرس وهم أولىٰ به.

سؤال (٧): أيضا يطلب إعلان طلب مزيد من الأفكار والاقتراحات والموضوعات المقبلة حتىٰ يمكن لو كان فيها عناصر عند بعض السامعين ويمد بها وتكون أنفع في الموضوع.

الجواب: يعني موضوعات أربع خمسة أسابيع ويكون من عنده فكرة تتعلق بموضوع من هٰذه الموضوعات يقدمها حتىٰ يكون الموضوع متكاملا.

لاشك أنه طيب لكن أمامنا الآن قبل الحج هٰذا الأسبوع والأسبوع الذي بعده ثم نواصل بعد ذلك، ويكون إن شاء الله تعالىٰ ما أراد.

سؤال (٨): أقترح أن يكون من الموضوعات المطروحة في هٰذا الدرس: ترجمة لبعض العلماء الأحياء الذين يجهلهم كثير من الناس مثل الشيخ حماد الأنصاري والشيخ محمود محمد شاكر، أقترح مناقشة بعض كتب صلاح الصاوي؟

الجواب: علىٰ كل حال فيه من الأشياء الغير حميدة، نريد أن تكون هٰذه الدروس مفتوحة، يعني ليس فيها تحفظ؛ لأن التحفظ ما يوصل كل ما في الذهن إلىٰ المستمع، وأحيانا يكون في الذهن بعض القواعد، بعض الأفكار، بعض المسائل؛ لكن لأجل التحفظ وخشية أن لا يفهم الكلام ما يراد منه، فإنه تفوت مصالح كثيرة، ولهٰذا ستعرض هٰذه ربما بعض الأسئلة وبعض النقاشات حتىٰ نعلم ما في أذهان الناس، وحتىٰ يعالج ذلك بالطريقة الصحيحة، ربما أحيانا تعرض فكرة من الأفكار، ويكون أنا ألقيها مثلا؛ لكن يكون عند بعض الحاضرين عليها تحفظ، يقول: هٰذه الفكرة غير صحيحة فنريد أن يناقش بعضنا بعضا؛ يعني من أتىٰ بفكرة ينتقدها آخر أيضا يوجه بأن هٰذه منتقدة؛ لكن يكون الأمر معللا، يكون الاقتراح معللا ويكون أيضا النقد معللا؛ لأن من أهداف هٰذه الدروس إن شاء الله تعالىٰ أن يكون الشباب ليس بينهم حواجز، والحواجز التي تكون بين الشباب الحواجز النفسية والإقليمية، أو أحيانا من جهة الأفكار، هٰذه تعرقل فهم الواحد للآخر، وأحيانا كثيرة يكون المختلفان متقاربين؛ ولكن لأجل عدم حسن الحوار، أو عدم الوصول إلىٰ محط المسألة التي اختلفوا فيها يكون هناك اختلاف، فلعل وجود المتحدث هنا أنه يصل بين هٰذا وهٰذا حتىٰ تزول بعض تلك المتناقضات.

سؤال (٩): ما رأيك في مشروع إنكار المنكر، بأن يجتمعوا في المسجد عند الشيخ ويخبروه بالمنكر ويعلق عليه الشيخ، ويوصله أحد الإخوان علىٰ الجهات المختصة لإزالته، وكذلك البشائر أن يخبرنا أن المنكر قد زال؟

الجواب: هٰذا مشروع من حيث إنه إنكار المنكر أنه مطلوب ولا شك وإنكار المنكر واجب؛ ولكن الطريقة في إنكار المنكر يجب أن تكون شرعية، والمنكر لا يجوز إشاعته، وكل من أشاع منكرا لا يعلمه أحد فإنه يشترك في ذلك لأن الله جل وعلا قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النور:١٩]، ومحبة إشاعة الفاحشة ظاهر أن سببه القذف الذي قُذفت به الصديقة بنت الصديق فبرأها الله جل وعلا من فوق سبع سماوات، ومجرد أن يقال: إن هٰذا المكان فيه من المنكر كذا وكذا لأناس لم

ينكروه ولم يعلموا عنه، فإن هٰذا ليس من الطريقة الشرعية، يصل المنكر بأسلوب خاص، أن هٰذا المنكر فيه كذا وكذا يعلمه الذي علمه، وإن أراد أن يعطيني إياه أو أحد من طلبة العلم أو رجال الهيئات أو أحد العلماء الأجلاء أو غير ذلك فإنه يكون أبرأ ذمته وسعىٰ في الطريق الصحيح.

لأن المنكر ينبغي لنا أن لا ننشره أن لا يخبر أحدنا أن البلاد فيها منكرات كثيرة لأن هٰذا إذا سمعه السامع فإن نفسيته تضعف، كل شيء خرب والمنكرات انتشرت فيضعف، الذي أخبر به قد تكون نفسه قوية؛ لكن من الناس من يغرىٰ بالفساد أكثر إذا علم أنها كثرت، فإذن المنكرات تنكر بالطريقة الشرعية وهٰذا المشروع جيد نصفه، وهو أن يبلغ أو يبلغ أحد من أهل العلم أو رجال الهيئات بأن في المكان الفلاني منكرا فينكر بالطريقة الشرعية بالقنوات المعروفة في هٰذه البلاد.

سؤال (١٠): تحدثنا عن أهمية توجيه المرأة وتعليمها، وهناك نساء لا يستطعن الحضور إلىٰ هٰذا المسجد، نأمل منكم كتابة بعض الرسائل الخاصة بهن، تتضمن نقاط مختصرة في العلم والتربية وغيرها، وطبع ذلك علىٰ حساب المحسنين؟

الجواب: سيكون ذلك إن شاء الله تعالىٰ في هٰذه الدروس عدة رسائل إلىٰ المرأة، رسالة إلىٰ الفتاة، رسالة إلىٰ المرأة العاملة، رسالة إلىٰ الأم، رسالة إلىٰ الزوجة إن شاء الله تعالىٰ، نسأل الله أن ينفع بذلك.

وإذا سجلت من استحسن ذاك يوصله إلىٰ من يستفيد منه.

سؤال (١١): كذلك هناك دعوة السجناء هم بحاجة إلىٰ الدعوة، وتوضيح بعض أمور العبادة لديهم.

الجواب: لاشك أن السجناء لا بد أن يعاملهم الداعية برحمة، كذلك من أذنب وانحرف فإنه يعامل بالرحمة؛ لأن الرحمة بها يحدث الخير ولا تنزع الرحمة إلا من شقي، والرحمة إذا نظرت إلىٰ المذنب ترحمه برحمة أن كان عدوك وعدوه إبليس متسلطا عليه ففاز به صار أسيرا هٰذا عند إبليس، فترحمه كما لو أسر أخ لك عند عدو فإنك ترحمه وتسعىٰ في خلاصه، كذلك من أذنب بمعصية أو إثم أو أتىٰ موبقة وسجن أو غير ذلك فإنه يرحم.

وما أحسن قول العلامة شمس الدين بن القيم في «نونيته» في وصف هٰذه الحال قال:

واجعل لقلبك مقلتين كلاهما ... من خشية الرَّحمٰن ناظرتان
لو شاء ربُّك كنتَ أيضا مثلهم ... فالقلبُ بين أصابع الرَّحمٰن

فالذي ينظر إلىٰ العاصي علىٰ أن هٰذا فيه وفيه وفيه ويتكبر عليه ويتعالىٰ بنفسه، لا، لا تكن كذلك؛ لأن القلب بين أصبعين من أصابع الرَّحمٰن، فالذي هداك هو الرَّحمٰن لم تهدي نفسك من الله عليك بذلك ووفقك وذلك أضله الله جل وعلا وأقام عليه الحجة ولكن ترحمه، لعل الله جل وعلا أن يرحمه، فيكون من المهتدين.

نحن بحاجة حقيقة إلىٰ أن يكون شيء كلمة موجهة للسجناء لعل الله جل وعلا أن من علينا وعليهم بالرحمة.

سؤال (١٢): نتمنىٰ أن يُعلن عن كل درس في الدرس الذي يسبقه؟

الجواب: نعلن عن ذلك إن شاء الله، وهٰذا بالنسبة للموضوعات العامة ربما لا يكون فيه وضوح وفائدة ظاهرة؛ لكن إذا كان فيه موضوع كتاب؛ يعني سنناقش في الدرس في الأسبوع القادم أسبوع من الأسابيع سنناقش في الدرس القادم كتاب كذا، حتىٰ يحضر وإذا قلنا في الصفحة الفلانية يكون الإخوة معهم الكتاب.

سؤال (١٣): يقترح طرح موضوع حول قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد:١١]؟

الجواب: هٰذا موضوع مهم، جزاك الله خيرا.

سؤال (١٤): من المقترحات أن يتخلل هٰذه الدروس شيء من الرقائق: الوعظ، الموت، الدجال، ويوم يقوم الناس لرب العالمين، ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ﴾[المزمل:٢٠]، ﴿يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ﴾[النبأ:٤٠]، وجزاكم الله خيرا؟

الجواب: لاشك أن الوعظ جزء من الدعوة كما قال جل وعلا: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥]، فالوعظ مهم؛ لكن الوعظ درجات الناس فيه مختلفة، فهناك الواعظ الذي إذا وعظ أبكىٰ وهدىٰ الناس، وهناك من لا يحسن ذلك؛ بل يحسن درجة منه ربما لا يتأثر منها الجميع، لهٰذا بكل مجال رجال، وربما يكون من ذلك شيء بما يناسب لعل الله جل وعلا يعين وييسر.

سؤال (١٥): لماذا لا تكون أولىٰ الدروس عن المكتبة وكتب أهل العلم وآداب العالم والمتعلم

وطريقة القراءة ونحو ذلك؛ لأنها أقوىٰ في طلب العلم، وجزاكم الله خيرا؟

الجواب: في الواقع اختيار الدروس منوط بالإذن لها، فأحيانا يكون الدرس يقدم ويتأخر الإذن له من الجهات المختصة -وفق الله الجميع لكل خير-، ويكون الموضوع يتأخر إلىٰ حين، يكون الموضوع، يطرح ولابد من تقديمه والأخذ الموافقة عليه حتىٰ يعرض.

سؤال (١٦): هل ستكتب هٰذه الدروس وتطبع؟

الجواب: لا، لن تكتب ولن تطبع إلا أن يشاء الله، لأن هٰذه ما أريد أن أتكلم فيها بلغة العلم الواضحة؛ بل نريد أن نقرب فيها من الناس قليلا حتىٰ يكون التأثير أبلغ.

وبالتالي فإني لا أوافق علىٰ كتابتها ولا علىٰ طبعها إلا ربما أشياء يكون مناسب ذلك منها فهٰذا الله أعلم متىٰ يكون.

سؤال (١٧): يقترح وجود مكان للمعذورات من النساء؛ يعني المرأة التي لا يجوز لها أن تدخل المسجد؟

الجواب: هٰذا الاقتراح لإمام المسجد.

سؤال (١٨): ما رأيكم أن ينتهي الدرس قبل الأذان مباشرة وذلك ليتمكن من لديهم مساجد وارتباط ببض المساجد الأخرىٰ من أداء ما عليهم والله يحفظكم ويرعاكم؟

الجواب: هٰذا اقتراح جيد ونطبقه إن شاء الله، بحيث يكون الدرس لمدة ساعة أو ساعة إلا خمس دقائق وقبل الأذان بخمس دقائق أو ثلاث دقائق ننتهي إن شاء الله.

سؤال (١٩): فيما يخص إنكار المنكر، هناك منكرات ظاهرة كالربا مثلا كل الناس تعرفه فما رأيك في إنكار ذلك؟

الجواب أن هٰذا المنكر -الربا- لاشك أنه من الموبقات؛ يعني من الكبائر والنبي ﷺ لعن كاتب الربا وآكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، والله جل وعلا آذن من يرابي بحرب من الله ورسوله، وإنكاره إنكار الربا وإنكار غيره من المنكرات هو تطبيق لقوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: «**من رأىٰ منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

وفقه هٰذا الحديث:

أولا أنه قال: «**من رأىٰ منكم منكرا فليغيره**» والكلام متعلق بالمنكر وليس في الحديث ذكر لصاحب المنكر.

الثاني أنه قال: «**فليغيره بيده فإن لم يستطع**» لأن الناس منهم من هم أهل اليد، ومنهم من ليسوا من أهل اليد، وقوله: «**فمن لم يستطع**» يعني إذا لم يكن من أهل اليد أو كان وضعف فينتقل إلىٰ التغيير باللسان؛ تغيير المنكر، ولاحظ قوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: «**فليغيّره بيده**» فباليد تحصل الإزالة، نتكلم عن المنكرات بأنواعها.

مثلا رأيت في مكان شيئا محرما، فهٰذا تريد أن تنكره بيدك فتزيل ذلك، واضح أنه تم تغييره، فليغيره بيده فزال؛ لكن قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: «**فإن لم يستطع فبلسانه**» يعني فليغيره بلسانه، هل اللسان يُزيل؟ الجواب: أحيانا يزيل وأحيانا لا يزيل، فالشرع ما أناط الإنكار بالإزالة؛ ولكن أناط الإنكار بالتغيير، والتغيير يحصل باللسان، فمن أنكر بلسانه فقد غيّر، ولا يشترط في حصول الإنكار الزوال؛ بل هٰذه مرتبة قد تحصل وقد لا تحصل، ولهٰذا قال أيضا فإن لم يستطع فبقلبه؛ يعني فليغيره بقلبه، (**يغيره**) يعني يغير المنكر ذلك بقلبه لكراهته وعدم الرضا به وأن يفارق المجلس الذي هو فيه إن كان.

فإذن الحديث فيه ذِكرٌ للمنكر أنه ينكر.

ولهٰذا كانت السنة أنّ المنكر إذا أُنكر برؤيةٍ فإنه يتسلط الإنكار علىٰ الواقع فيه وعلىٰ المنكر إذا كانا متلازمين.

أما إذا كانا منفكين فإن إنكار المنكر يتوجه إلىٰ المنكر بنفسه، وأما الواقع فيه فهٰذا له حكم آخر إذا كانا منفكين.

مثاله من يحلق لحيته هٰذا منكر متلازم، المنكر مع الواقع فيه متلازمان، لا يمكن أن تنكر شيئا إلا بالإنكار علىٰ الواقع فيه.

غير المتلازم أن يكون هناك رجل -مثلا والعياذ بالله- أمامه صورة محرمة أو أمامه خمرة أو أمامه شيء محرم، فهنا إنكار المنكر يتوجه إلىٰ هٰذا المنكر، تنكره بيدك تزيله؛ -يعني هٰذا المنكر- بخطاب لصاحب المنكر تنكره بقلبك، أما الصنيع مع صاحب المنكر فإنه هنا لما انفك فيكون التوجه في الإنكار بالمنكر والمخاطب هو صاحب المنكر، وفرق بين هٰذا وبين ما إذا وُوجه صاحب المنكر بالإنكار.

إذن في الحديث لفظان مهمان:

الأول قوله: «**من رأىٰ منكم منكرا**» فهو في المنكر وليس في الواقع فيه.

الثاني قوله: «**فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه**» فسمّىٰ اللسان مغيرا وذلك لا يقتضي الإزالة.

إذا تقرر ذلك فهدي السلف الصالح في فهمهم لأحاديث الإنكار ولطرق الإنكار أن الإنكار يجب أن يكون مع توافر شروطه، ومثل الربا الموجود في البنوك وفي غيرها عند بعض التجار.

فهٰذا وغيره من الكبائر أو من المعاصي يجب علىٰ أهل العلم وعلىٰ طلبة العلم أن يكون لهم فيها طريقتان -أعني طريقين-:

الأول من جهة تحذير من هٰذا المنكر وبيان أنه محرم ومنكر إلىٰ آخر ذلك وأن هٰذا لا يجوز، ويغلظ العبارة في ذاك في بيان كلام الله جل وعلا وكلام رسوله وكلام أهل العلم في ذلك، حتىٰ يتضح للناس أن هٰذا حرام.

والطريقة الثانية معالجة الأمر علىٰ القنوات الرسمية المعروفة، عن طريق الهيئات، عن طريق أهل العلم، عن طريق أمراء المنطقة، عن طريق المسؤولين بالنصح المشروع.

فهٰذه شيء وهٰذه شيء، فالطريقة السلفية في الإنكار أن يستعمل هٰذا وهٰذا، طريق في النصيحة هٰذا لا يعلم يكون سريا، وطريق في الإنكار يشتد فيه المرء علىٰ المنكر الموجود دون نظر إلىٰ الواقع فيه.

ولهٰذا قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ في قصة حديث بريرة لما جاءته وأخبرته أنهم اشترطوا لهم الولاء فقال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ خطب الناس وقال: «**ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط**»، قال أهل العلم: هٰذا فيه دليل علىٰ أنّ الواقع في المنكر لا يذكر، وإنما يذكر المنكر والذي اشترط شروطا ليست في كتاب الله هٰذا باطل، والنبي ﷺ نهىٰ عن ذلك وبينه وقال: «**وكل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل**» ولكن من الذي وقع فيه وهو يعلم ذلك أخبرته به عائشة لما أرادت أن تشتري بريرة وأن تعتقها ولكنهم اشترطوا لهم الولاء، فلم يذكر من وقع في هٰذا الشرط الباطل، المخالف للقرآن؛ ولكنه ذكر المخالفة.

فإذن ثم انفصال بين هذين الأمرين وهو أن ينكر المنكر بدون النظر إلىٰ واقعه هٰذا في حالة المنكرات العامة المنتشرة، مثل انتشار مثلا الربا انتشار في بعض الأماكن مثلا أنواع من الفساد، في بعض أنواع

الظلم ونحو ذلك، فهٰذا يعالج بطريقة عامة في إنكار هٰذه المنكرات، ومن جهة التخصيص وتعيين الفاعل إلىٰ آخر ذلك، فهٰذا يواجه بنصيحة خاصة، هٰذا هو هدي السلف في معالجة ذلك.

ولو تأمل المتأمل منكم طريقة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله، وطريقة مشايخه من قبله مفتي الديار السعودية محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ لوجدوا أنهم تسلسلوا علىٰ هٰذه الطريقة بأنها هٰذه هي الطريقة السلفية المرعية.

سؤال (٢٠): بما أن الحج قريب فلماذا لا يطرح موضوع عن الحج؟

الجواب: في الواقع الموضوعات المتعلقة بالحج هٰذه لا تَختص بمثل هٰذه الدروس العامة، فلهٰذا لها مجالاتها محاضرات مستقلة أو نحو ذلك.

سؤال (٢١): حبذا لو يكون هناك دروس أو تأملات في آيات أو أحاديث معينة وربط ذلك بالواقع الذي نعيشه؟

الجواب: نقول: يكون ذلك إن شاء الله تعالىٰ.

نكتفي بهٰذا القدر، نسأل الله جل وعلا العفو والعافية. وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد